



دور المنظومة التربوية في إعداد الأجيال الصاعدة للمجتمع المقالات

Role of the educational system in preparing the rising generations for the entrepreneurial society

بوفلجة غيات

جامعة وهران 2، محمد بن أحمد، الجزائر

ghiat_boufelja@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2025/12/31

تاريخ القبول: 2025/12/15

تاريخ الاستلام: 2025/03/04

الملخص:

عرفت التربية تطورات كبيرة، ولم يعد التعليم من أجل التعليم، بل أصبح يسعى إلى تنمية المهارات الحياتية والخصائص النفسية والمهارات المهنية والمقاولاتية، من أجل مسايرة تطورات المجتمعات الحديثة. في حين نجد أن المنظومة التربوية الجزائرية لا زالت تعتمد طرقا تقليدية مرتكزة على الإلقاء والحفظ، وكثافة البرامج الدراسية وكثرة الكتب الدراسية، مما أدى إلى مشكلة ثقل المحفظة عند التلاميذ. معلومات كثيرة، نظرية في غالبيتها، قد لا يستفيد منها الطلبة إطلاقا. لقد أصبحنا نعيش في مجتمع مقاولاتي يتطلب من الشباب التحلي بمجموعة من الخصائص النفسية والتحكم في مهارات مهنية ومقاولاتية. من خلال هذه الدراسة، أمكن استخلاص أن المدرسة الجزائرية لازالت تبني أهدافا وتعتمد ممارسات تقليدية. لهذا على المنظومة التربوية الجزائرية، تجديد أهدافها ومناهجها وممارساتها التربوية، من أجل اللحاق بالعالم المتطور، وتنمية المهارات الحياتية وتلبية حاجات المجتمع المقاولاتي المعاصر. الكلمات المفتاحية: المنظومة التربوية؛ المقاولاتية؛ المناهج الدراسية؛ المجتمع المقاولاتي.

Abstract:

Education has witnessed great developments, and is no longer for the sake of education, but rather seeks to develop life skills, psychological characteristics, and professional and entrepreneurial skills, in order to keep pace with the developments of modern societies. While we find that the Algerian educational system still relies on traditional methods based on recitation and memorization, the density of study programs and the abundance of textbooks, which has led to the problem of students' heavy wallets. A lot of information, mostly theoretical.

We have come to live in an entrepreneurial society that requires young people to possess a set of psychological characteristics and control professional and

entrepreneurial skills, while the Algerian school still adopts goals and adopts traditional practices.

Therefore, the Algerian educational system must renew its educational goals, curricula and practices, in order to catch up with the developed world, develop life skills and meet the needs of the contemporary entrepreneurial community.

Keywords : Educational system; Entrepreneurship; Teaching programs; Entrepreneurial society.

مقدمة

عرفت المجتمعات وعلاقتها بمجالات العمل تطورات كبيرة، انتقلت بموجبها من مرحلة الصيد إلى المرحلة الفلاحية ثم المرحلة الحرفية والصناعية والخدمية، ونحن نعيش في المرحلة المقاولاتية. وقد كانت المدرسة في كلّ مراحلها عبر العصور تتفاعل مع الواقع الاجتماعي والاقتصادي لتدريب الشباب على التكيف مع واقعهم المهني وما يحتاجه هذا الواقع من خصائص نفسية ومهارات وكفاءات، وبالتالي فهي تحرص على تحقيقه.

إلا أن المتفحص لواقع المنظومة التربوية الجزائرية يجد أنها فشلت إلى حدّ كبير في تلبية حاجات الشباب من المهارات التي تسمح لهم بمواجهة واقعهم المهني.

وقد عرف موضوع المقاولاتية تطورا كبيرا في المجتمعات المتقدمة، وأصبح للمدرسة الحديثة دور كبير في تدعيم التوجّه المقاولاتي عند طلبتها، ومساهمتها في تدريبهم على الخبرات والمناهج العلمية والكفاءات المهنية والخصائص النفسية المساهمة في تدريب مقاولي المستقبل. لهذا تضاعفت أعداد الطلبة المتخرجين الذين أنشؤوا مقاولاتهم الخاصة، وتزايدت نسب الناجحين في مشاريعهم. وقد كان للجامعات ومراكز التكوين دور مهمّ في تدريب الطلبة من خلال برامج تربوية ووحدات تدريبية خاصة وتطبيقات ميدانية مناسبة.

في حين نجد المنظومة التربوية الجزائرية لا زالت تعتمد أساليب تقليدية في التدريس، تعلّم مهارات الماضي لأبناء المستقبل، وهي تعاني من غياب مناهج وبرامج تدريبية ميدانية تساعد على تدعيم كفاءات التلاميذ والطلبة وقدراتهم وخصائصهم النفسية الضرورية للنشاطات المقاولاتية.

رغم تشجيع الدولة ودعمها لخريجي الجامعات والثانويات ومراكز التكوين، من خلال هياكل خاصة لتشغيل الشباب، وتوفير قروض دون فوائد وتقديم تسهيلات ضريبية، وغيرها من العوامل المشجعة، إلا أن المتخرجين من المنظومة التربوية يعزفون عن ولوج المجال المقاوлатي. فهم يفضلون الالتحاق بالوظائف العمومي أو العمل بمؤسسات اقتصادية عمومية أو خاصة. كما أن كثيرا من المجازفين في مجال المقاوлатية يفشلون ويعلمون إفلاسهم، مما يؤكد فشل المنظومة التربوية في غرس التوجهات المقاوлатية عندهم، وفي مدّهم بالمهارات المناسبة، الضرورية للنجاح المقاولاتي، وهي جوانب نتطرق لها من خلال هذه البحث.

شهدت الجزائر مع نهاية القرن العشرين، أزمة اقتصادية وأمنية أثرت سلبا على أداء اقتصادها الوطني. ولا زالت حتى اليوم تحاول مواجهة تداعيات تلك الأزمة والتكيف مع التغيرات والتحديات الاقتصادية التي تفرضها العولمة. فكان لذلك انعكاسات على تشغيل الشباب في ضوء صناعة ضعيفة متعثرة بطيئة التوسع والتطور، وتزايد عدد الطلبة المتسربين من المنظومة التربوية والمتخرجين سنويا من الجامعات.

من بين أسباب هذه الإخفاقات، نجد عدم ملاءمة نظام التعليم والتكوين، بما في ذلك المنظومة التربوية في جميع المستويات لمتطلبات سوق العمل. إذ لم تتمكن المنظومة التربوية والتكوينية من مدّ الطلبة والمتدربين بكفاءات ومهارات تسهل اندماجهم في سوق العمل، تماشيا مع التطور العلمي والتكنولوجي ومسايرة التغيرات. ذلك أن المنظومة التربوية تكون طلبتها منذ البداية ليصبحوا إطارات عليا، بينما يتسرب الكثير منهم قبل حصولهم على شهادة البكالوريا، مما يجعلهم يفشلون في المجال المهني.

1. إشكالية الدراسة:

من بين أهداف المدرسة عموماً، إعداد التلاميذ ليصبحوا مواطنين ناجحين في المجتمع. إلا أنه لا يمكن ضمان نجاح كل الطلبة في دراساتهم بل أن هناك نسبة لا بأس بها من المتسربين من الدراسة سنوياً لأسباب متعدّدة، مما قد يؤدي إلى صعوبة إدماجهم في مجال الشغل وبالتالي قد يؤدي ذلك إلى جنوحهم وانجرافهم. ومن عوامل تجنب ذلك مدّهم بكفاءات مهنية ومقاولاتية منذ صغرهم.

والسؤال المطروح، هو كيف يمكن تدارك نقائص المنظومة التربوية والعناية بموضوع إعداد التلاميذ والطلبة ليصبحوا مقاولين ناجحين، حتى في حالة تسربهم من المدرسة قبل التحاقهم بالجامعة؟. كما نتطرق إلى خصائص المجتمع المقاولاتي

وهو ما يدفعنا إلى إلقاء الضوء على خصائص المقاول الناجح وطرق تنميتها، وإلى الخصائص النفسية الواجب تنميتها عند التلاميذ من دخولها المدرسة، وعدم انتظار وصولهم إلى الجامعة لتعلم مهارات المقاولاتية. كما نتطرق إلى الإصلاحات والإجراءات الواجب اتخاذها في المدرسة الجزائرية، لتصل إلى مصافي مدارس الدول المتطورة فيما يخص إعداد التلاميذ والطلبة للتكيف مع المجتمع المقاولاتي.

فما هي خصائص المجتمع المقاولاتي؟ وما هي خصائص ومتطلبات المقاول الناجح؟ وما هي المتطلبات التربوية لإعداد الشباب لهذا المجتمع؟ وهي أسئلة نحاول الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة.

2. تطور المجتمعات وخصائصها المهنية:

حتى نتمكن من التعرف على خصائص المجتمع المقاولاتي، لا بدّ من التتّرق إلى مراحل تطوّر المجتمعات من حيث النشاطات المهنية السائدة بها

عبر العصور، من مجتمع الصيد إلى المجتمع المقاتلات، ويمكن حصر هذه المراحل فيما يلي:

2. 1. مجتمع الصيد: كان الإنسان البدائي يعيش في الطبيعة وقد كان يعتمد على الصيد في الحصول على غذائه بل وحتى ملبسه، إذ لم تكن هناك فلاحة ولا حتى تربية حيوانات، وبهذا يمكن تعريف مجتمع هذه الحقبة التاريخية بمجتمع الصيد.

2. 2. المجتمع الفلاحي: وقد ظهر هذا المجتمع نتيجة تطوّر المجتمعات في تلك الفترة وتحوّلها من التنقل الدائم من أجل البحث عن الصيد، إلى الاستقرار وبداية امتحان الفلاحة، وهو ما تطلب مهارات وكفاءات جديد تختلف عن تلك التي كانت مطلوبة سابقا، وكان على المجتمعات تعلّمها عن طريق التجربة والخبرة والممارسة.

2. 3. المجتمع الحرفي: أدّى استقرار المجتمعات في تجمعات سكانية مرتبطة بالفلاحة إلى ظهور حاجتهم إلى حرفيين وخدمات متعددة، فقد أصبحوا يحتاجان إلى أدوات للحرق والحصاد وإلى بنائين ونجارين وحدادين، وغيرهم من الحرف، وهو ما أدّى إلى ظهور ما أصبح يعرف بالمجتمع الحرفي.

2. 4. المجتمع الصناعي: بعد أن كان إنتاج السّلع من خلال حرف صغيرة، تطوّرت أساليب الإنتاج وأدواته مع توسّع التجارة وتحسن مستوى المعيشة وزيادة مستوى استهلاك المجتمعات، مما أدّى إلى الحاجة إلى تلبية الحاجات المتزايدة للمستهلكين. وما ساعد على ذلك ظهور الآلات الصناعية بعد اكتشاف قوّة البخار مما أدّى إلى ظهور الثورة الصناعية. وبهذا انتقلت نسبة كبيرة من أفراد مجتمعات تلك الفترة من الزمن، من النشاطات الفلاحية والحرفية لتلتحق بالمصانع التي انتشرت بصورة واسعة في أوروبا وأمريكا الشمالية، وهي مرحلة أطلق عليها "المجتمع الصناعي". حيث كان على المدارس مواكبة تلك التطوّرات وتدريب الأجيال الصاعدة على المهارات والكفاءات التي

تطلبها المؤسسات الصناعية لتيسير دمجهم في مجالات الشغل التي كانت سائدة.

2. 5. المجتمع الخدمي: يتميز المجتمع الخدمي بتحوّل نسبة كبيرة من أفراد المجتمعات من المهن الصناعية إلى مهن خدمية. حيث ظهرت نشاطات مهنية جديدة ومنها التجارة والتعليم والصحة والخدمات المالية والإدارة مرافق بيروقراطية الدولة. وهكذا أصبح عدد المشتغلين بالمصالح الخدمية أكثر من المشتغلين في الصناعة، لذا أطلق على مجتمع هذه الحقبة من الزمن بـ "المجتمع الخدمي".

2. 6. مجتمع المعرفة: رغم ارتباط المعرفة بالخدمات، إلا أنه ظهر مجتمع المعرفة بقوة نتيجة لتطور تكنولوجيا الاتصال وظهور الهاتف الثابت ثم الهاتف النقال وتكنولوجيا الإنترنت والبث التلفزيوني عن طريق الأقمار الصناعية، وأصبحت المعرفة مجالا علميا تتمحور حوله غالبية النشاطات المهنية، حتى أصبح هذا المجتمع معروفاً بـ "مجتمع المعرفة".

2. 7. المجتمع الماقولاتي: عرف النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الواحد العشرين دينامية جديدة في المجال الصناعي، وتحوّلت الاهتمامات من المصانع الكبيرة التي تصنع كل مكوناتها بنفسها، إلى تنظيم الصناعة في صورة عدد من المؤسسات الصغيرة المتخصصة في صناعة أجزاء صغيرة لمصالح المؤسسات الكبيرة التي تجمعها وتركبها. فتوسّع قطاع المؤسسات المجهرية والصغيرة والمتوسطة، أصبحت تستقطب أكبر عدد من الشباب المقبل على عالم الشغل. إضافة إلى ذلك، نجد العدد الكبير من النشاطات الحرفية والتجارية، والتي برزت كمقاولات وأصبحت تتطلب مهارات ماقولاتية.

لذا فإن ما يميّز المجتمع الحديث هو أنه يركز على الخصائص النفسية والثقافية والمهنية لتهيئة الطلبة وأفراد المجتمع ككل لمسايرة التحولات المهنية

ومتطلبات المجتمع المقاولاتي والسعي إلى تلبيتها، وهو ما أصبح على المنظومة التربوية الحديثة الاستجابة له والتكيف معه.

3. المجتمع المقاولاتي ومهارات الحياة:

لم يعد الشباب يعتمدون إلى الدولة لتوفير وظائف ومناصب عمل لهم بل أصبح الشباب المتعلم يعتمد على نفسه لإنشاء مشاريع اقتصادية يشتغلون بها ويشغلون غيرهم ويساهمون بذلك في إيجاد الثروة. وحتى يتمكن من تحقيق ذلك، يبقى على الدولة توفير منظومة تربوية وتكوينية تساهم في تدريب الشباب وتعليمهم ومدّهم بالمهارات الضرورية لذلك.

يرى أودريتشس (Audretsch, 2007) سيكون أكثر من ثلثي طلاب الجامعات الأمريكية أصحاب مشاريع خاصة بهم في مرحلة ما من حياتهم. فالمقاوالاتية شيء جيد، ليس للأفراد فقط. بل أن ذلك مرتبط أيضا بالنمو والوظائف والقدرة التنافسية في الاقتصاد العالمي.

وهو ما يؤكد أن العالم الحديث أصبح مجتمعا مقاوالاتيا. ليس شرطا أن يشتغل الفرد كمقاول، ولكن أن تكون له شخصية مقاوالاتية تساعد في النجاح في حياته الاجتماعية والمهنية، وفي كل مجالات الحياة، وبالتالي اكتساب مهارات الحياة.

4. مفاهيم أساسية حول المقاوالاتية :

تعتبر المقاوالاتية (Entrepreneurship) من أهم المفاهيم الاقتصادية في المجتمع الحديث. وهو ما يطلق عليه في الأدبيات الصادرة بالمشرق العربي "ريادة الأعمال". وقد ظهر مصطلح المقاوالاتية في الأدبيات المتعلقة بالعلوم الاقتصادية في المقام الأول في كتابات (Cantillon Richard) (1680 - 1734). ويعود الفضل في وضع تعريف واسع لمفهوم المقاوالاتية إلى الخبيرين الاقتصاديين Frank Knight et Schumpeter Joseph اللذان عرفا المقاوالاتية بأنها: "عملية ابتكار وتطوير طرق وأساليب جديدة لاستغلال الفرص التجارية.

وهكذا يعرف Hodgetts et Kuratko المقاولاتية بأنها: "عملية المغامرة بالبدء في عمل تجاري، وتنظيم الموارد اللازمة لذلك، مع أخذ المخاطر والعوائد المترتبة عن هذا العمل التجاري بعين الاعتبار". كما يعرف Higgins المقاولاتية بأنها: "وظيفة البحث عن فرص الاستثمار والإنتاج، تنظيم المؤسسة للتجديد المستمر للعملية الإنتاجية، رفع رأس المال، توظيف اليد العاملة، تنظيم وترتيب الحصول على المواد الأولية واختيار المدير المسؤول عن العمليات اليومية في المؤسسة. من جهة أخرى يعرف Rentshler et Fillis المقاولاتية: "عملية خلق قيمة مضافة للمؤسسات والمجتمعات من خلال الجمع بين مجموعات فريدة من الموارد العامة والخاصة لاستغلال الفرص الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية، في بيئة متغيرة"، ويرى الباحثان أن مفهوم المقاولاتية يتضمن ثلاث أبعاد رئيسية هي:

- الإبداع: فالإبداع هو الطريقة التي يتبعها المقاول للبحث عن فرص جديدة، أو الطريقة التي يتم بها جلب الأفكار للحصول على نتيجة مربحة. فنجاح الإبداع يعتمد على النجاح في سوق الأفكار، وليس في حداثة الفكرة فقط.

- المخاطرة: وتعني الطريقة التي يتم بها دمج الإبداع في المؤسسة، أو المجتمع، أو الجماعة، وترتبط ذلك بالرغبة في توفير موارد أساسية لاستثمار فرصة موجودة مع تحمل المسؤولية عن الفشل وتكلفته.

- المبادرة: تتعلق بالجرأة على اتخاذ القرارات ومواجهة المشاكل والبحث عن حلول لها. فهو يبحث عن الفرص ولا ينتظر أن تأتيه، وهو يعمل بطريقة جديدة في قطيعة مع الطرق التي يتم بها القيام بتنفيذ الأشياء عادة، وبالتالي يكون المقاول سباقا إلى القيام بالخدمات أو إنتاج السلع بطريقة خاصة.

وعليه، فإن مفهوم المقاولاتية هنا يتضمن جميع الوظائف والأنشطة والأفعال المرتبطة بإدراك الفرص، وإيجاد المنشآت التي تستثمر هذه الفرص.

تتمثل المقاولات في مجموعة من المؤسسات، في مختلف الأنواع والأحجام، من مؤسسات صغيرة محلية إلى مؤسسات وطنية أو جهوية، إلى مؤسسات عالمية. ومن خلال التعاريف السابقة يمكن الخروج بمجموعة من الاستنتاجات، تتمثل أهمها في أنها:

- تتضمن المقاولاتية إنشاء مؤسسات.
 - تطبيق الإبداع والابتكار في سياق الأعمال.
 - تحديد واستغلال الفرص المتاحة ضمن النظام الاقتصادي أو السوق وتحمل المخاطرة.
 - جمع بين عوامل الإنتاج في ظل عدم اليقين.
- وبذلك يعتمد النجاح الاقتصادي في الوقت الراهن، وفي ظل بيئة تتسم بحدّة المنافسة على مدى ازدهار وتطور المقاولات، والقدرة على خلق فرص جديدة للأفراد والمؤسسات، وفي عملية إنشاء مقاولات جديدة قادرة على التكيف والتوسع والمنافسة.

5. خصائص المَقاول الناجح:

لا يمكن التحدث عن المقاولاتية دون التحدث عن المَقاول وما يتميز به من خصائص وصفات نفسية واجتماعية ومهنية، ومن كفاءات اجتماعية وإدارية وتقنية. يمكن حصر خصائص المَقاول الناجح في: الخصائص النفسية والكفاءات المهنية والكفاءات المقاولاتية.

5.1. الخصائص النفسية:

تتمثل الخصائص النفسية للمَقاول الناجح في مجالين رئيسيين وهما التميز بالذكاء والقدرة على الإبداع، إلى جانب ما يتميز به من شخصية تسمح له بالتفاعل الإيجابي مع محيطه.

- الذكاء والقدرة على الإبداع: يحتاج المَقاول في أداء مهامه في مجتمع معقد تعترضه الكثير من العوائق والصعوبات إلى مستوى فوق المتوسط من

الذكاء والقدرة على الإبداع. إذ أن ضعف الذكاء والقدرة الإبداعية للمقاول تؤدي به حتما إلى الفشل.

- مميزات شخصية: يتميز المقاول بمجموعة من الصفات والخصائص الشخصية الضرورية لأداء مهامه وتحقيق أهدافه بطريقة سليمة وناجحة. تتمثل أهمها في:

جدول رقم 1: خصائص نفسية يتطلب توفرها في المقاول الناجح

- المواظبة في العمل	- الثقة بالنفس
- التفاؤل	- الجدية
- الصبر على تحمل الصعاب	- الانضباط
- احترام بالوقت	- الصرامة
- التعلم من التجارب	- عدم الخوف من الفشل

وهي خصائص نفسية يتطلب توفرها في المقاول حتى يتمكن من النجاح في أداء مهامه المقاولاتية.

6. تطوّر دور المدرسة:

ظهرت المؤسسات التربوية لهدف المساعدة على تحقيق الأهداف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية للمجتمع. تعرف هذه الأهداف تطورا مستمرا، وهو ما يتطلب من المؤسسات التربوية القيام بإصلاحات دورية، من أجل مساندة التحولات والتطورات الاجتماعية والاقتصادية والمهنية. يمكن التفريق بين الدور التقليدي والدور الحديث للمنظومة التربوية.

1.6. الدور التقليدي للمؤسسات التربوية:

كانت ولا زالت المديرية التقليدية تلعب عدّة أدوار يمكن توضيحها فيما يلي:

- المساهمة في إيجاد حركية اجتماعية وثقافية:

تقوم المؤسسات التربوية منذ نشأتها قبل قرون بالتفاعل مع محيطها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، من أجل الرّفْع بالعلم والمعرفة إلى مستويات

عليا، وتنوير أفراد المجتمع بالمعرفة العلمية والمهارات المهنية والتقنية والعلمية التي يحتاجها المجتمع.

- تدريب المديرين والقادة المسيرين:

لقد عرف العالم عدّة مراحل فيما يخص التنمية البشرية وأهداف التعليم، تماشيا مع التطوّرات العلمية والاقتصادية. فالمدرسة بمفهومها التقليدي، تركز على مجموعة من الأهداف، تتمثل أهمها في:

ا. تدريب الطلبة على الأعمال المكتبية.

ب. تؤهلهم للعمل في وظائف الدولة.

ج. تؤهلهم للعمل في وظائف عليا كمديرين ومستخدمين.

- تلبية حاجات سوق العمل:

تهدف المنظومة التربوية إلى توفير الحاجات العلمية والتقنية والمهنية والمهارات والكفاءات التي تسمح للطلبة بالالتحاق بعالم الشغل عند تركهم لمقاعد الدراسة. سواء كان ذلك كعمال مهرة وتقنيين أو كموظفين في القطاعات الحكومية، أو كإطارات ومسيرين، أو كرجال أعمال في التجارة والصناعة والخدمات.

6.2. دور المؤسسات التربوية الحديثة:

لقد تطوّرت مهام وأهداف المنظومة الحديثة، وأصبحت تركز على تنمية قدرات الطلبة على الإبداع والتجديد من جهة، وتنمية الكفاءات المقاوлатية من جهة أخرى.

1. تنمية قدرات الطلبة على الإبداع والتجديد:

لقد تطوّرت مصادر الحصول على المعرفة، من خلال الأدوات الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي، وهو ما دفع التربية الحديثة إلى الابتعاد عن حشو العقول بالمعلومات كما كان في السابق، وأصبحت تعمل على تنمية

قدرات الإبداع والتجديد والاعتماد على النفس في البحث عن المعرفة واستغلالها في الحياة المهنية والاجتماعية.

2. تطوير القدرات المقاولاتية عند الطلبة:

هناك عجز في تشغيل كلّ المتخرجين والمتسربين من الدراسة، وهو ما دفع إلى تحوّل أهداف المنظومة التربوية، التي أصبحت تركز بالدرجة الأولى على تلقين مهارات تسمح لهم بولوج سوق العمل. كما يتم تدريب الطلبة لكي يصبحوا مقاولين ناجحين يعتمدون على أنفسهم في إحداث الثروة والمساهمة في إيجاد فرص عمل في المجتمع.

7. مدى تلبية المنظومة التربوية لحاجات الطلبة من الكفاءات المقاولاتية:

شهدت الجزائر مع نهاية القرن العشرين، أزمة اقتصادية وأمنية أثرت سلبا على أداء اقتصادها الوطني. ولا زالت حتى اليوم تحاول مواجهة تداعيات الأزمة والتكيف مع التغيرات والتحديات الاقتصادية التي تفرضها العولمة. وقد كان لذلك انعكاسات على مستوى تشغيل الشباب في ضوء صناعة متخلفة وغير فعالة، وتزايد عدد الطلبة المتسربين من المنظومة التربوية والمتخرجين سنويا من الجامعات.

إن فشل الدولة في إنشاء فرص عمل جديدة في مستوى أعداد الشباب الذين يدخلون سوق العمل سنويا، دفعها إلى إنشاء عدّة هياكل للمساعدة على تشغيل الشباب وتشجيعهم على إنشاء مقاولاتهم الخاصة، وتمثلت أهم هذه الإجراءات فيما يلي:

اعتماد سياسة لتشجيع الشباب البطالين على إيجاد مشاريع مقاولاتية خاصة. وقد منحهم الكثير من التسهيلات فيما يخص التمويل والمرافقة والإعفاءات الضريبية خلال السنوات الأولى من النشاط. إلا أنه رغم ذلك، بقيت النتائج محدودة دون توقعات السلطات المسؤولة عن التشغيل.

من بين أسباب هذه الإخفاقات، عدم ملائمة نظامي التعليم والتكوين في مختلف المراحل، لمتطلبات سوق العمل. إذ لم تتمكن المنظومة التربوية والتكوينية من مدّ الطلبة والمُدرِّبين بكفاءات ومهارات تسهل اندماجهم في سوق العمل، تماشياً مع التطور العلمي والتكنولوجي وحاجات السوق ومتطلباتها، في عالم سريع التطور.

ذلك أن المدرسة الجزائرية لا زالت بعيدة عن تلبية حاجات طلبتها، من حيث الكفاءات والمهارات، وإعدادهم لحياة مهنية من أجل تلبية حاجات المجتمع الجديد، وهو المجتمع المقاوِلاتي.

لذا فقد أصبح لزاماً على المنظومة التربوية الجزائرية التكيف مع الواقع الجديد، من خلال السعي إلى تنمية الميول والخصائص النفسية ووحبّ العمل اليدوي عند الطلبة وتدريبهم على المهارات والكفاءات التي تسمح لهم بولوج المجال المقاوِلاتي، حتى يصبح بإمكانهم الاعتماد على أنفسهم في مجال الشغل، من خلال إنشاء مقاولات تساهم لهم بمواجهة مشاكل الحياة والقدرة على تجنب البطالة التي تعاني منها جل الشباب عند التوقف عن الدراسة.

ذلك أن فشل الشباب في إنشاء مقاولات ناجحة هو بالدرجة الأولى بسبب فشل المنظومة التربوية، بما في ذلك الجامعة في تنمية قدراتهم ومهارتهم الضرورية للمجتمع المقاوِلاتي الحديث.

8. دور المنظومة التربوية في مساهمة التطورات الاجتماعية والاقتصادية:

إن المدرسة هي مؤسسة اجتماعية ظهرت للمساعدة على تحقيق الأهداف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية للمجتمع. وقد عرفت هذه الأهداف تطوراً مستمراً، مما يتطلب من المؤسسات التربوية القيام بإصلاحات دورية، من أجل مساهمة التحولات والتطورات على المستويين، المحلي والدولي.

يرى ديفي، هانون وبينالونا، أنه يمكن تصنيف أشكال تعليم وتدريب المقاولين في أربع جوانب:

- التوعية بالمقاولاتية.
- التربية على المقاولاتية.
- التربية من أجل المقاولاتية.
- التربية في إطار المقاولاتية.

وهي جوانب يمكن للمنظومة التربوية التكفل بها من أجل تدريب مقاولي المستقبل.

وقد عرفت المؤسسات التربوية في دول العالم تطوّرات كبيرة مسيرة لدرجة التطوّر في كلّ المجالات قبل أن تصل إلى ما هي عليه الآن.

يمكن تقسيم المؤسسات التربوية في عصرنا الحالي إلى مدارس تقليدية وأخرى حديثة من حيث أهدافها وممارساتها.

8.1. الدور التقليدي للمنظومة التربوية:

يمكن التعرف على المنظومة التربوية التقليدية من خلال ممارساتها في تدريب الطلبة على ملء عقولهم بمجموعة من المعارف النظرية والتطبيقية في مختلف المجالات الاجتماعية والعلمية والمهنية، تلبية للحاجات الاجتماعية التي كانت ولا زالت سائدة في الدول النامية.

تتمثل أهدافها عموماً في تدريب عمال وتقنيين وموظفين وخبراء وإداريين بالدرجة الأولى.

ويمكن توضيح أهداف المدرسة التقليدية فيما يلي:

أ. المساهمة في إيجاد تفاعل بين المدرسة ومحيطها الاجتماعي والاقتصادي:

تقوم المدرسة منذ نشأتها قبل قرون بالتفاعل مع محيطها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وتنوير أفراد المجتمع بالمعرفة العلمية والمهارات المهنية والتقنية التي يحتاجها المجتمع في المجالات الاجتماعية والاقتصادية.

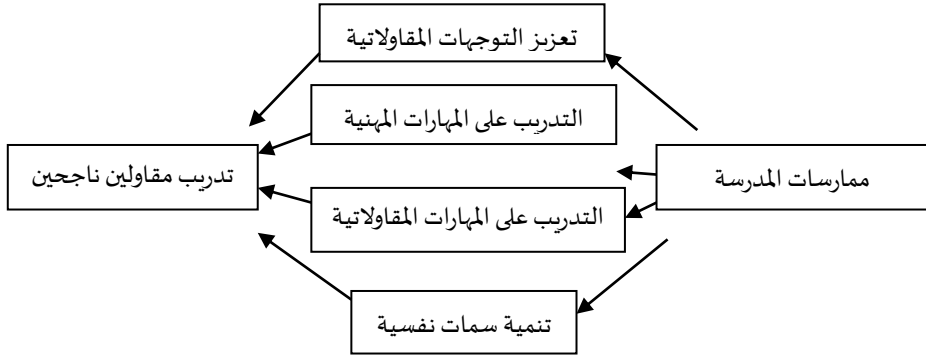
ب. تلبية حاجات سوق العمل:

تساهم المدرسة في توفير الحاجات العلمية والتقنية والمهنية، من خلال التدريب على المهارات والكفاءات التي تسمح للطلبة المتسربين من المنظومة التربوية وحتى المتخرجين من الجامعة الالتحاق بعالم الشغل بعد حصولهم على تكوين إضافي من المؤسسات المشغلة كعمال مهرة وتقنيين وكموظفين في القطاعات الحكومية. وتتميز هذه المهارات بتلبية الحاجات الحالية لأفراد المجتمع وما يتطلبه من مهارات آنية لأداء بعض المهن والوظائف.

8.2. دور المنظومة التربوية الحديثة:

لقد تطوّرت مهام وأهداف المنظومة التربوية الحديثة، متماشية مع التطوّرات الاقتصادية التي فرضتها العولمة. وقد توسّعت النشاطات الاقتصادية المبنية على إنشاء الشباب من حاملي الأفكار الجديدة لمشاريع اقتصادية صغيرة ومتوسطة، والتي أصبحت تستقطب أكبر عدد من الشباب المقبل على عالم الشغل، بالدول الصناعية المتطورة. وهو ما يتطلب كفاءات ومهارات وخصائص نفسية يتطلب من المنظومة التربوية الحديثة تلبيتها، استجابة لحاجات المجتمع المقاولاتي الحديث. وهكذا أصبح عليها التركيز على تنمية قدرات الطلبة على الإبداع والتجديد من جهة، وتطوير الكفاءات المقاولاتية من جهة أخرى.

لا يمكن الحديث عن المقاولاتية دون التطرق إلى ما يتميز به المقاول من خصائص نفسية واجتماعية ومهنية ومن كفاءات اجتماعية وإدارية وتقنية. يمكن حصر خصائص المقاول الناجح في مجموعة من الخصائص، كما هو موضح في الشكل رقم 1.



شكل رقم 1: دور المدرسة الحديثة في تدريب مقاولين ناجحين.

تتمثل أهداف ومهام المنظومة التربوية الحديث تدعيم التوجهات المقاولاتية والكفاءات العلمية والمهنية التي تسمح لهم بالنجاح كمقاولين، كما هو موضح فيما يلي:

9. تعزيز التوجهات المقاولاتية عند الطلبة:

تبقى التوجهات المقاولاتية عند الطلبة عملية محورية جديرة بالاهتمام، "لأن الطلبة هم مقاولو المستقبل وهم أيضا الفئة التي يمكن التأثير عليها من خلال محتويات المناهج الدراسية المطبقة في المنظومة التربوية. فوفقا لنظرية السلوك المخطط ل أجزين (1991)، فإنه يتم تحديد التوجهات المقاولاتية من خلال ثلاثة متغيرات: الاتجاهات، المعايير الذاتية وإدراك التحكم في السلوك.

يرى قبّع وصاحب الدين، أنه يمكن فهم توجهات الطلبة في أن يصبحوا مُنشئي مقاولات ورجال أعمال من خلال اتجاهاتهم نحو إنشاء مؤسسات، وقدرتهم على تنفيذ المشاريع المقاولاتية ومدى إدراكهم لقوة الرغبة المقاولاتية عندهم

وقد استنتج قبّع وصاحب الدين، في دراسة لهما عن التوجهات المقاولاتية، وجود ثلاثة مكونات في بناء التوجهات المقاولاتية وهي: الحوافز فيما يخص المسار المهني، والوضعية المهنية التي يتمناها الطالب، ومدى ميل الفرد

إلى الاستقلالية وحرية اتخاذ القرارات والسلطة، وأخيرا القدرة على الإبداع والتجديد.

وهي جوانب يمكن تنميتها من خلال المناهج الدراسية التي تقدمها المنظومة التربوية.

9.1. تدريب الطلبة على علوم تطبيقية مبنية على المهارات:

يحتاج الطلبة في المجتمع الحديث إلى قاعدة علمية مبنية على المهارات وليس على المعلومات النظرية. إذا تأملنا في واقع تدريب الطالب الجزائري نجد أنه ملم بكثير من المعلومات النظرية، إلا أنه لا يتحكم في المهارات (Skills) وبالتالي فهو عاجز عن أداء بعض الأعمال الأساسية في تخصصه، وتلك التي يحتاجها في إنشاء وإدارة مقاولته.

إن البحث في الاختلاف بين طلبة الجامعة الجزائرية وطلبة جامعات الدول المتقدمة، يجد أن الطلبة الجزائريين يتميزون بسعة اطلاعهم على المجالات النظرية، في حين نجدهم عاجزين عن تنفيذ بعض المهارات التطبيقية. إن كانت المعلومات النظرية محدودة عند الطلبة الأجانب إلا أنهم يتحكمون في مجموعة من المهارات التي تمكنهم من النجاح في تطبيقها في حياتهم المهنية.

9.2. تدريب الطلبة على المهارات المهنية:

حتى يتمكن المقاول من أداء مهامه بكل حرفية وإتقان، يجب أن يتمكن من مجموعة من المهارات والكفاءات المهنية في مجال نشاطه والتي تسنح له بأداء مهامه بطريقة سليمة، وتمكنه من متابعة مستخدميه والإشراف عليهم وتوجيههم أثناء أداءهم لعملهم. يمكن الحصول على هذه الكفاءات من خلال:

- خبرة مهنية سابقة.
- تدريب مهني ملائم.
- متابعة دراسة تطبيقية بالمؤسسات التربوية والتكوينية.

قد يستعين المقاولون الشباب بكفاءات يمكن توظيفها لمساعدتهم على تأدية مهامهم المقاولة، إلا أن ذلك لا يغني عن اكتسابهم قدرا من المهارات المهنية، حتى تمكنهم من فهم آليات إنجاز الأعمال والإشراف عليها.

9.3. تدريب الطلبة على الكفاءات المقاولة:

إلى جانب الخصائص النفسية والمهارات المهنية، يحتاج المقاول إلى التحلي بمجموعة من الكفاءات التي يمكن أن نطلق عليها بالكفاءات المقاولة. ويمكن حصر أهمها فيما يلي:

- الفطنة: وهي ميزة مهمة. وقد قال عليه الصلاة والسلام: "المؤمن كئيس فطن".

- البحث عن الفرص واستغلالها: على المقاول الناجح التعرف على ما في محيطه من فرص يمكن قنصها واستغلالها لإجراء عمليات تجارية أو إنتاجية والحصول من ورائها على أرباح.

- القدرة على التنسيق بين عناصر العملية المقاولة: يحتاج المقاول في تشييده مقاولته إلى جمع متطلبات الإنتاج من هياكل وعمال ومواد أولية وآلات وهو ما يتطلب فطنة في اختيار مستلزمات الإنتاج وأداء المهام المقاولة.

- القدرة على المجازفة: يتميز المقاول بقدرته على المجازفة، أو ما يطلق عليها أيضا المخاطرة أو الجرأة، إلا أن هذه العملية يجب أن تكون بعد تفحص ودراسة، بحيث تقل احتمالات الفشل عند أدائها، وهي خاصية أساسية في المقاول الناجح.

وهي خصائص يمكن تنميتها عن طريق الدراسة والتدريب، وهو ما يمكن للمؤسسات التربوية المساهمة في تحقيقه، من أجل إيجاد مجتمع مقاوالاتي ناجح.

9.4. تنمية سمات نفسية إيجابية عند الطلبة:

تتمثل الخصائص النفسية للمقاوّل الناجح في مجالين رئيسيين وهما التميز بالذكاء والإبداع، إلى جانب ما يتميز به المقاوّل من شخصية تسمح له بالتفاعل الإيجابي مع محيطه.

أ. الذكاء والقدرة على الإبداع: يحتاج المقاوّل في أداء مهامه في مجتمع معقد تعترضه الكثير من العوائق والصعوبات إلى قدر فوق المتوسط من الذكاء والقدرة على الإبداع. إذ أن ضعف الذكاء والقدرة الإبداعية للمقاوّل تؤدي به إلى الفشل.

ب. تنمية سمات نفسية إيجابية: تتمثل الخصائص النفسية للمقاوّل الناجح في التحلي بمجموعة من الخصائص النفسية كحب العمل والالتزام بالوقت والقدرة على الاتصال والجدية والصرامة في العمل، وغيرها من الجوانب التي تسمح له بالنجاح في التعامل مع الزبائن والأفراد الذين يتعامل معهم أثناء تأديته لمهامه المقاوّلانية.

10. مناقشة:

إن المنظومة التربوية الجزائرية لا تلبّي احتياجات سوق العمل من الكفاءات والمهارات الحديثة، والتي تسمح لخريجها ليصبحوا رجال أعمال مبدعين، بإمكانهم اقتناص فرص العمل المتوفرة في سوق تنافسية. وهي نتيجة حتمية لممارسات المنظومة التربوية التي تدرب طلبتها ليصبحوا عمالاً منفذين، في حاجة إلى من يشغلهم، كعمال ومستخدمين. في حين عرفت التربية في الدول المتقدمة تحولات نوعية، حيث أصبحت تدرب طلبتها على الكفاءات التي تسمح لهم بإنشاء مقاولاتهم الخاصة، يشتغلون فيها ويساهمون في إنشاء مناصب عمل لغيرهم.

ليست الشهادة الجامعية العليا شرطاً لكي يصبح الفرد مقاولاً، إذ نجد في مجتمعنا أفراداً عاديين ذوي مستويات علمية متوسطة أو ضعيفة، بل قد

يكونون أميين أحيانا، ومع ذلك فهم ناجحون ويديرون مقاولات كبيرة، فهم يستوردون حاويات من الصين وماليزيا والبرازيل وغيرها من الدول البعيدة. في حين نجد عددا كبيرا من خريجي الجامعات بينهم دكاترة في الاقتصاد وغيره من التخصصات العلمية، بطالين عن العمل، ينتظرون توظيف الدولة لهم، في وقت هي عاجزة عن تلبية حاجات كل طلبات العمل. وهو ما يبرز فشل المنظومة التربوية الجزائرية في القيام بدورها في إعداد الطلبة للمجتمع المقاولاتي.

هناك تناقض بين ممارسات المجتمع الأبوي الاشتراكي الذي يفرز مجتمعا متزايد المطالب كما هو الحال في الجزائر. في حين تتمثل مطالب المجتمع المقاولاتي في إيجاد أفراد يتميزون بقوة المبادرة والجرأة لمواجهة مختلف التحديات المحيطية. ذلك أنه يجب اعتبار المقاول كمحارب عليه مواجهة مجموعة من التحديات وعلى المنظومة التربوية تدريب الطلبة للتعامل مع هذا الواقع الجديد.

وهو ما يتطلب برامج جديدة وطرائق بيداغوجية متطورة للرفع من كفاءات الطلبة ومهاراتهم وخصائصهم النفسية مما يسمح لهم أن يصبحوا رجال أعمال ناجحين، يشتغلون في مؤسساتهم الخاصة ويساهمون في إنشاء فرص عمل لغيرهم من البطالين.

وهو ما يؤكد فشل المنظومة التربوية الجزائرية في القيام بدورها في إعداد الطلبة للمجتمع المقاولاتي الحديث، وما يتطلبه من كفاءات ودماء جديدة لصالح المؤسسات التي توظفهم.

إذ لم يعد مقاول المستقبل هو الذي يمتلك الكثير من المعلومات، بل هو الفرد الذي يستطيع التعلم واستخلاص الدروس ومسيرة المسجّدات Pinte (2006)

خاتمة وتوصيات:

من أهداف المنظومة التربوية الحديثة إعداد الأجيال الصاعدة لمسايرة التغيرات والتطورات العلمية والاجتماعية والاقتصادية التي يعرفها العصر. من خلال هذه الدراسة، نستخلص أن برامج المنظومة التربوية الجزائرية لا تعبر أي اهتمام لإعداد التلاميذ والطلبة، لا في المرحلة المتوسطة ولا الثانوية، ليصبحوا في حالة تسريحهم عن الدراسة مقاولين ناجحين. ذلك أنها لا زالت بعيدة عن تلبية حاجات الطلبة، من حيث الكفاءات والمهارات، وإعدادهم لحياة مهنية من أجل تلبية حاجات المجتمع المقاولاتي وإعداد مقاولي المستقبل. لذا أصبح لزاما على المنظومة التربوية الجزائرية التكيف مع الواقع الجديد، من خلال السعي إلى تنمية الخصائص النفسية والقيادية عند الطلبة، وتدريبهم على المهارات والكفاءات التي تسمح لهم بولوج المجال المقاولاتي. وذلك حتى يصبح بإمكانهم الاعتماد على أنفسهم في مجال الشغل، من خلال إنشاء مقاولات تساهم في مواجهة مشاكل البطالة التي تعاني منها الجزائر، والدول النامية عموما. ذلك أن فشل الشباب في إنشاء مشاريع ناجحة هو دليل فشل المنظومة التربوية الجزائرية في تنمية قدراتهم ومهاراتهم الضرورية للمجتمع المقاولاتي الحديث.

لذا على المنظومة التربوية الجزائرية، مسايرة الواقع الجديد والأخذ بأسباب التطور والتنمية، من خلال التعرف على الحاجات النفسية والكفاءات والمهارات التي يحتاجها رجال ونساء الغد للتكفل بمستقبلهم المهني، والمساهمة في خلق الثروة ومواجهة التحديات الاجتماعية والمهنية.

قائمة المراجع:

- بن قدور، أشواق وبالخير محمد. 2017. أهمية نشر ثقافة المقاول وإنعاش الحس المقاولاتي في الجامعة. مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية. جامعة تامنغست. 343-356.
- حجازي، اسماعيل وزكري، أسماء وعداوي، نوال. 2020. السمات الشخصية للمقاول كأهم العوامل المؤثرة على اكتشاف الفرصة المقاولاتية. مجلة الامتياز لبحوث الاقتصاد والادارة. مجلد 4، رقم 1 ص: 43-60.
- دعم الاستثمارات المحلية وتقليص حجم البطالة، المؤتمر الدولي "استراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة" جامعة المسيلة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، 2011 ص. 854.
- سعودي، بلقاسم. 2011. استراتيجية الحكومة في تطوير التشغيل والمساهمة في محاربة البطالة. الملتقى الدولي: استراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة. 15-16 نوفمبر 2011.
- طويطي، مصطفى. 2015. استراتيجيات قطاع التشغيل في دعم المبادرات المقاولاتية. <https://revues.univ-ouargla.dz/index.php/numero-7-2015/2439-> 2015-07-08-08-19-40
- عبادة، عبد العزيز. 2023. المشروع المهني والمقاولاتية. وهران: دار الإخلاص والصواب.
- غيات، بوفلجة. 2017. التجربة الجزائرية في دعم تشغيل الشباب وإنشاء المشروعات. مؤتمر المشروعات الصغيرة والأسر المنتجة كرافد للتنمية. عمان / المملكة الأردنية الهاشمية. 2-4 مايو.
- Ghiat B. (2014) Les obstacles psychologiques à la création d'entreprises: le cas des gardiens de voitures en Algérie, 18^{ème} congrès de l'association internationale de psychologie du travail en langue française, Florence 26-29 Août 1014.
- Ghiat B. (2015) Rôle de la PTO dans le développement des caractères psychologiques des jeunes candidats à l'entrepreneuriat. Colloque international « Formation des métiers de psychologue en Algérie : Réalités et perspectives.